عثرت على شيء آخر يدل على طبيعة العلاقة بين اتسل والمخابرات البريطانية، حدده، بتهكم، يوسف افيدور احد قادة الهجناه بقوله: «في هذه العمليات المضادة عثرنا على المعلومات الاستخبارية الهامة، اي على معلومات عن رجال الهستدرت، اعتقد قادة اتسل انهم، بتسليمها للبريطانيين، يساهمون في الجهد الحربي ضد هتلر»(٧٥).

نتيجة لحادثة هرتسليا ارتفعت وتيرة العداء والخصومة بين المنظمتين، مصاحبة بأجواء توتر، اخذت تفصح عن نفسها في اعمال حرق سيارات، حيث درجت اتسل، بين الفينة والاخرى، على حرق سيارات تخص اعضاء وقيادات الهجناه(٧٦)، الامر الذي ادخل الروع بين صفوف القيادة التي اخذت تتحسب من رد فعل اعنف، فاتخذت احتياطات امنية شديدة، وعززت من الحراسة على مستودعات اسلحتها، وحذرت الشخصيات البارزة من محاولة اغتيال (٧٧) قد تقوم بها اتسل انتقاماً لما حدث في هرتسليا.

بيد ان انتقام اتسل لم يتعد، في اشده، دائرة حرق السيارات، فقد كانت في تلك الفترة تعاني وتئن من تمزقات داخلية بين صفوفها كادت ان تضع حداً نهائياً لحياتها.

**اتسل تقف على عتبة الهاوية**

عقب الانشقاق، لم تنج اتسل التصحيحية «رزيئيل» من المشاكل والنزاعات الداخلية على الرغم من انها اصبحت، بحكم عملية الفرز، اكثر تجانساً مع نفسها. فقد بقي موضوعا العلاقة مع كل من البريطانيين والحركة التصحيحية يضعان ثقلهما على المنظمة ويؤثران على مسار تطورها. فبعد مدة بسيطة من الانشقاق، وجد «رزيئيل» نفسه على خلاف شديد مع عضوين في قيادته هما «هايخمان» و «لوفينسكي»(٧٨)، وكانا قد انضما اليه عقب انسحابهما من فريق شتيرن بسبب خلافاتهما معه حول توجهه نحو دول المحور، ثم اختلفا مع «رزيئيل» بسبب توجهه نحو البريطانيين، وتفاقم خلافهما معه عندما وافق على تجنيد عدد من عناصر حركة بيطار للعمل في صفوف القوات البريطانية، بناء على رغبة وضغط من الحركة التصحيحية. ونتيجة لهذا الخلاف شُلّ نشاط القيادة وسط صراعات داخلية بين صفوفها تمخضت، اواخر ١٩٤٠، عن اعلان «رزيئيل» استقالته من مناصبه والتحاقه بالجامعة العبرية.

في الوقت الذي لم تتمكن فيه القيادة من الاتفاق على خلف له ودخلت في نقاشات عقيمة منهكة حول الجهة المخولة بتعيين قائد للمنظمة بعد موت جبوتنسكي، اجمعت على شيء آخر مستغرب هو منح اعضاء المنظمة «اجازة حتى اشعار آخر»(٧٩). وبذلك اصبحت المنظمة مشلولة منهارة وعلى عتبة الانهيار التام، ولم يبق امامها سوى الاعلان عن حل نفسها. بيد ان فترة «الاجازة» التي ربما كان القصد منها تطهير المنظمة من العناصر الموالية لجماعة «شتيرن» لم تدم طويلاً. فقد عاد رزيئيل، بعد فترة قصيرة، و«استقال» من الجامعة ليقود اتسل ثانية، مزوداً هذه المرة، اسوة بالكثيرين من الاعضاء القياديين في المنظمة بـ «هوية مخابرات» منحتها له الاستخبارات البريطانية(٨٠). وشهدت هذه الفترة ارتفاعاً في وتيرة «تعاون» اتسل، وخصوصاً جهاز استخباراتها «قسم خدمات المعلومات» برئاسة يسرائيل بريتسكر، مع الاستخبارات البريطانية، وسط شكوك الهجناه،